باب المندب والامن العربى الافريقى

لواء أ٠ ح دكتور
محمد رضا توفيق فودة

بســـم الله الرحمن الرحيم

« وتعانوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان »

(صدق الله العظيم)

مقـــــدمة :

نحن نعيش اليوم فى عالم متشابك المصالح يتميز بدرجة عالبـــة من الاعتماد المتبادل بين دولة فى المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية . وكل دولة تحاول ان ترسم لنفسها نمطا للحياة يساعد شـــعبها على ادارة شئونها على أساس المشاركة فى تحمل الأعباء والتمتع بالمزايا . كما أن هذا النمط يجب أن يحقق للدولة أسلوبا مناسبا لحل مشاكلها مع جيرانها ومع باقى دول العالم .

ولا شك أن المصالح المتشابكة ليست بالضرورة متطابقة أو متجانسة ، لذا فعندما تتعارض المصالح فقد تضطر الدولة للدخول فى مواجهة مسلحة مما يؤثر على أمنها القومى ، لذا فعلى الدولة أو الدول التى تسعى لتحقيق أمنها القومى أو الاقليمى أن تعمل على رفع قدرتها الشاملة اقتصاديا وعسكريا وسياسيا واجتماعيا .

ولا شك أن الأهمية الجيوبولوتيكية للدولة هى أحد العـــوامل التى تعرض الدولة للصراع الدولى وخاصة اذا ما كانت تطل على احد الممـــرات المائية الهامة مثل مضيق باب المندب .

وتواجه الدول العربية والافريقية مشكلات اقتصـــــادية واجتماعية وسياسية معقدة تهدد أمنها القومى ، لذا كان عليها أن تسعى للوقوف على

التهديدات الموجهة اليها سعيا وراء الوصول الى صيغة مقبولة لتحقيق الأمن العربى الافريقى .

وهناك خلط فى مفهوم الأمن القومى وأصبح يشوبه الغموض والتباين ، حيث نجد الخلط الملحوظ بين عدة مفاهيم للامن مثل :

— الأمن القومى .
— الأمن الوطنى .
— الأمن الاقليمى .
— الأمن الجماعى .

ونجد أن هناك غموضا فى مفهوم الأمن القومى سائدا فى جميع الأوساط حيث يقع فى فخه كثير من الساسة والكتاب والقادة والمفكرين بل والرأى العام ، مما يؤدى الى استخدام المفهوم فى غير موضعه(١) .

أولا — مفاهيم الأمن القومى :

ويقصد بكلمة الأمن الطمأنينة وهذا يعبر عن الوجود السياسى والالتزام بالولاء والطاعة ازاء السلطة وصاحبها ، والاستقرار والقدرة على مواجهة المفاجآت المتوقعة وغير المتوقعة دون أن يترتب على ذلك اضطراب فى الأوضاع السائدة بما يعنيه ذلك من تقلص للطمأنينة والاستقرار(٢) .

وفى نطاق التعاملات الدولية المعاصرة يجب ان نفرق بين ثلاثة مفاهيم متداولة وهى الأمن القومى ، الأمن الاقليمى ، الأمن الجماعى . وأقدم هذه الاصطلاحات هو اصطلاح الأمن القومى والذى ظهر مع ظهور الدولة القومية فى أوروبا الحديثة وبصفة خاصة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وقد تناوله العديد من المفكرين بتعاريف مختلفة كالآتى :

— هو تلك المجموعة من القواعد الحركية التى يجب على الدولة ان

---

(١) د. السيد عليوة : الأمن القومى العربى ومضاعفات حرب الخليج ، السياسة الدولية ، العدد ٨١ ، القاهرة ، يوليو ١٩٨٥ ، ص ٣٠—٣١.
(٢) د. حامد ربيع : نظرية الأمن القومى العربى ، القاهرة ، دار الموقف العربى ١٩٨٤ ، ص ٣٧ .

تحافظ على احترامها ، وان تفرض على الدول المتعاملة معهـا مراعاتها لتستطيع أن تضمن لنفسها نوعا من الحماية الذاتية الوقائية الاقليمية(٣) .

ولقد عبر روبرت مكنمارا عن ذلك بالآتى :

(أ) ان الوضع العسكرى الخالص ليس هو العنصر الرئيسى فى الأمن القومى حيث أن أى دولة يمكنهاان تزيد رصيدها من التسليح الى نقطة عندها لا يمكن ان تشترى مزيدا من الأمن لنفسها بمجرد حـوزتها لمزيد من السلاح والعتاد(٤) .

(ب) ان الأمن ينشأ من التنمية ولكن قد يحدث تخريب من الداخل أو عدوان من الخارج ، ولهذا وجب احتفاظ الدولة بقدرة عسكرية مناسـبة لمواجهة هذا التهديد . فالقوة العسكرية يمكن أن تساعد فى توفير القانون والنظام ولكن لا يمكن ان يتم ذلك الا بقدر وجود أساس للقانون والنظام فى المجتمع النامى ورغبة أساسية فى التعاون من جانب الشعب .

(جـ) ان الأمن هو التنمية وبدون تنمية لا يوجد أمن ، والدول النامية التى لا تنمو فى الواقع لا يمكنها فى بساطة أن تظل أمة ، وذلك لأن مواطنيها لا يمكنهم التخلى عن طبيعتهم الانسانية ، كما انه لا يمكن أن تتم التنميـة بدون قدر أدنى من النظام والاستقرار ، وان عدم التنمية يجلب عـدم الاستقرار والنظام ، فالقانون والنظام هما مظلة الاستقرار والدرع التى تتحقق خلفه التنمية وهى الحقيقة الأساسية للامن .

(د) ان أى مجتمع يمر بمرحلة التحول الى مجتمع عصرى فان الأمن يكون معناه التنمية ، والأمن ليس هو المعدات العسكرية وان كان يتضمنها ، وليس القوة العسكرية وان كان اطارها ، وليس النشاط العسكرى التقليدى وان كان يشمله .

أما فردريك ليسيت فقد عبر عن ذلك : بأن امتلاك الدولة للقـوة العسكرية الكافية يحقق لها الاستقرار والرخاء فى الداخل والخارج ، وان

---

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٨ .
(٤) روبرت مكنمارا : جوهر الأمن ، القاهرة ، ترجمة هيئـة الأمن القومى ١٩٦٩ ، ص ١٣٩—١٤٠ .

الغرض الأساسى من الاقتصاد فى الدولة ليس الثروة فقط ، ولكن القوة والثروة معا ، لأن الثروة القومية تزداد وتؤمن بالقوة الوطنية ، ومن هنا فان القوة اكثر أهمية من الغنى واليسر ، لأن الضعف يؤدى الى التخلى عن جميع الممتلكات ليست فقط الثروة ولكن جميع قوى الانتاج والحرية والاستقلال الوطنى حيث توضع جميعا فى يد الطرف الذى يستطيع أن يملى ارادته بالقوة على الدولة نتيجة لتفوقه فى القدرة العسكرية .

وقد عرفه أمين هويدى « بانه الاجراءات التى تتخذها الدولة فى حدود طاقاتها للحفاظ على كيانها ومصالحها فى الحاضر والمستقبل مع مراعاة المتغيرات الدولية » وهذا التعريف يتضمن :(٥)

— أن تشمل الاجراءات كافة المجالات فى الدولة ، فمسائل الاقتصاد والدفاع والأمن كل لا يتجزأ .

— أن تكون هذه الاجراءات داخل طاقتها اذ أن الامال الطموحة التى تجاوز الامكانيات كثيرا ما تقود الى التهلكة .

— التخطيط للحاضر والمستقبل القريب والبعيد .

— مراعاة المتغيرات الدولية التى تحتاج الى اعادة التقييم بين وقت وآخر ومطابقة اجراءاتنا مع المتغيرات الحاضرة والمنتظرة .

— ومن هنا يتضح أن الأمن القومى مجاله الاستراتيجية للدولة اى استخدام كافة موارد الدولة المتاحة لتحقيق اغراضها .

وفى تعريف آخر انه : « تأمين كيان الدولة أو مجموعة من الدول من الاخطار التى تتهددها داخليا وخارجيا ، وتأمين مصالحها ، وتهيئة الظروف المناسبة لتحقيق أهدافها وغاياتها القومية(٦) .

---

(٥) أمين هويدى : الأمن العربى فى مواجهة الأمن الاسرائيلى ، بيروت، دار الطليعة ١٩٧٥ ، ص ٤٤ .

(٦) د. على الدين هلال : الأمن العربى والصراع الاستراتيجى فى البحر الأحمر ، المستقبل العربى ، العدد ٩ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٧٩ ، ص ٩٨—٩٩ .

ويدور هذا المفهوم حول ثلاثة محاور رئيسية :

ـ تأمين كيان الدولة أو مجموعة الدول الذى يتمثل فى المقام الأول فى وحدة أراضيها وحماية اقليمها .

ـ ان هذا التأمين يكون فى مواجهة كافة الأخطار الداخلية والخارجية القائمة والمحتملة .

ـ تحقيق الأهداف العامة للمجتمع التى تتمثل عادة فى الاستقرار السياسى والاجتماعى والتنمية الشاملة مع اختلاف الأساليب التى يمكن أن تتحقق بها هذه الأهداف .

أما مفهوم الأمن القومى فى نظر والترليمان فيتحقق « عندما تكون الدولة آمنة وذلك عند المدى الذى تكون فيه غير معرضة لخطر التضحية بقيمها الجوهرية ، اذا ما رغبت فى تحاشى الحرب ، وتكون قادرة على المحافظة عليها اذا ما تعرضت للتحدى ، وذلك بالانتصار فى الحرب » .

وهناك تعريف آخر يعرف الأمن القومى بانه « يهدف الى تأمين الأمة من الداخل ودفع التهديد والعدوان الخارجى بما يكفل للامة حياة مستترة تساعد على النهوض والتقدم »(٧) .

وهناك من يعرف الأمن القومى بانه « يشير الى مبدأ يتضمن حق الافراد والجماعات ـ المؤسسية وغير المؤسسية ـ للحماية ضد الانتهاك التعسفى لشكل وجودهم المتكامل ، بما فى ذلك اعرافهم وثقافتهم » . وقد ارتبط هذا المفهوم تقليديا باقليم جغرافى محدد تتمتع فيه سلطة حكومية ما بصفة السيادة(٨) .

ومن التعاريف السابقة يمكننا أن نحدد خصائص مفهوم الأمن القومى كالآتى :

ـ انه ينبع أساسا من الخصائص الجيبولوتيكية للاقليم .

---

(٧) لواء أ.ح. عدلى حسن سعيد : الأمن القومى واستراتيجية تحقيقه ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٧ ، ص ١١ .

(٨) د. محمد السيد السعيد : الأمن الافريقى ، مشكلاته وافاقه ، السياسة الدولية ، عدد ٧٩ ، القاهرة ، يناير ١٩٨٥ ، ص ٧٧ .

— يتجه مفهوم الأمن القومى أساسا الى الدول المجاورة ، حيث يدور حول حماية الاقليم القومى .

— هو مفهوم استراتيجى حيث يتلمس عناصر الضعف الاستراتيجى فى الاقليم القومى ، ومحاولة تخطى ذلك الضعف باتخاذ اجراءات وقائية تضمن الا يكون ذلك الضعف مصدرا لتمزقات معادية قد تكون قاتلة لذا يجب أن يكون حصيلة التعاون بين المخطط العسكرى والسياسى .

— هو عملية تقنين لمجموعة من المبادىء تتضمن قواعد للسلوك القومى تمثل الحد الأدنى للحماية الذاتية .

الأمن الاقليمى :

وهو اصطلاح أكثر حداثة برز بشكل واضح ما بين الحربين العالميتين ليعبر عن سياسة مجموعة من الدول تنتمى الى اقليم واحد تسعى من خلال وضع وتنظيم تعاون عسكرى لدول ذلك الاقليم من منع أى قوة أجنبية أو خارجية عن التدخل فى الاقليم . وجوهر هذه السياسة هو التعبئة بالاقليم من جانب والتصدى للقوى الداخلية على الاقليم من جانب آخر ، وحماية الوضع القائم من جانب آخر ، وحماية الوضع القائم من جانب ثالث(٩) .

الأمن الجماعى :

أضاف دالاس الى فكرة الأمن الاقليمى مفهوم الأمن الجماعى ، ويعنى « التزام جميع دول منطقة معينة فيما بينها بحيث أن الاعتداء على أى دولة من تلك الدول يعنى دخول جميع دول ذلك التنظيم مباشرة فى الحرب ضد الدولة المعتدية » .

وهدف دالاس من ذلك الى احاطة الاتحاد السوفيتى بمجموعة من الاتفاقيات الاقليمية المتناسقة والمترابطة حيث كل اتفاقية تتضمن دولة هى طرف ثابت فى اتفاقيتين فى آن واحد .

ولا شك أن الأمن الحقيقى للدولة ينبع من معرفتها العميقة لمصادر

---

(٩) د. حامد ربيع ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

قوتها فى الميادين المختلفة ، ثم تنمية هذه القدرات تنمية حقيقية حيث تكون المحصلة المتراكمة لذلك هى زيادة قدرة الدولة التى تعتبر درع الأمن الحقيقى لحاضرها ومستقبلها . فالأمن يبنى على التنمية ، والتنمية تبنى على التقدم فى المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والمرتبطة مع بعضها ارتباطا مباشرا ، ويتوقف النمو فى احداها على النمو فى غيرها من المجالات ، فكلما تطورت التنمية كلما زاد الأمن وزادت أعماقه وارتفع بنيانه .

وهكذا يتسع مفهوم الأمن القومى ليشمل عناصر المصلحة القومية السياسية والاقتصادية والعسكرية . ولما كانت المصلحة القومية هى عامل متغير ، لذا فقد اتصف الأمن القومى بصفة التغير والنسبية ، فالأمن القومى للدولة العظمى يتصف بالهجوم والعالمية نظرا لأن مصالحها تنتشر وتتسع على رقعة العالم ، بينما الأمن القومى للدولة الصغرى يتصف بالدفاع والذاتية لأن مصالحها اقليمية ومحدودة .

ومن هنا فان الأمن القومى يعتبر متغيرا ومختلفا من نظام لآخر ، ويتأثر بالنظام السياسى القائم ونوع الزعامات فى الدولة والوطن ، ويتفاعل الأمن القومى بابعاده السياسية ، الاقتصادية ، العسكرية ، الاجتماعية والبيئية داخل مجالاته الثلاثة وهى المجال الداخلى والمجال الاقليمى والمجال الدولى ليفرز ويعزز الأمن والاستقرار والرخاء والسكينة للمواطنين(١٠) .

ثانيا ــ الأهمية الجيوبولوتيكية لباب المندب :

يبلغ اتساع مضيق باب المندب ٢ر٢٣ كم فيما بين راس باب المندب شرقا وراس سيعان غربا . وتقسم جزيرة بريم التى تبلغ مساحتها ٨ر١٢ كيلو متر مربع المضيق الى ممرين ملاحيين ، الشرقى وهو الممر الاسيوى ويبلغ اتساعه حوالى ثلاثة كيلو مترا ، والغربى ويبلغ اتساعه حوالى ٢٠ كيلو مترا ويوجد فى هذا الممر ست جزر يطلق عليها مجموعة جزر « سيبا » وهى تقترب من الساحل الغربى للبحر الأحمر أكثر بالاضافة الى وجـــود بعض الشعب المرجانية التى تحد من حرية الملاحة ، وبذا فان الممر الغربى يبلغ اتساعه الصالح للملاحة حوالى ١٧ كيلو مترا .

---

(١٠) د. محمود محمد خليل : المصلحة القومية ، المجلة العســكرية للقوات المسلحة ، العدد ٢٢٨ ، ١٩٨٣ ، ص ١٨ .

ويبلغ قاع المضيق فى الممر الشرقى حوالى ٨ر١ مترا ، أما فى الغربى فيبلغ ٦٣ مترا ، وينحدر القاع نحو خليج عدن حيث يصل عمقه الى ١٠٠٠ متر وبذا فان صلاحية الملاحة تكون أكثر فى الممر الغربى من المضيق . وكلما اتجهنا جنوبا أو شمالا من المضيق يتسع البحر الأحمر ، وبالتالى فان قوة الضغط من قبل الدول المطلة عليه تقل .

ويمكننا تقسيم الدول المطلة على المضيق والبحر الأحمر من حيث مدى امكانياتها فى التأثير والسيطرة على المضيق سواء أكانت هذه السيطرة سيطرة جغرافية أو سيطرة استراتيجية الى مجموعتين :(١١)

المجموعة الأولى :

وهى الأكثر تأثيرا والتى تتوفر لها السيطرة الجغرافية وهى اليمن الجنوبى وجيبوتى . وان كانت امكانيات اليمن الجنوبى أكثر لسيطرة ميناء عدن على المضيق ، ولبعد ميناء جيبوتى وانحرافه عن خط الملاحة الرئيسى حيث يلزم للسفن المتجهة الى جيبوتى أن تقطع مسافة تستغرق ست ساعات للوصول الى الميناء .

المجموعة الثانية :

وهى الصومال واثيوبيا واليمن الشمالى ، ويتوفر لهما السيطرة الاستراتيجية حيث توفر ذلك مجموعة الجزر المنتشرة أمام سواحلها . ومن يسيطر على تلك الجزر يمكنه السيطرة على المضيق من اتجاه الشمال حيث جزر : دهلك ، قمران ، الطير ، الزبير ، فراسان وكذلك من اتجاه الجنوب حيث جزر : عبد الخورى ، سمحا ، درزى ، سوقطرة .

وتفتقر مجموعة الجزر فى باب المندب الى السكان بل ان بعضا منها يخلو من السكان ، وهذا يؤدى الى امكانية استغلال تلك الجزر بواسطة قوى خارجية بحرية فى سرية تامة . كذلك تتميز المنطقة بوجود مجموعة من الموانى الحيوية مثل : الحديدة ، المكلا وعدن على الساحل الاسيوى وموانى

---

(١١) د. محمود توفيق محمود ، المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ، دار المريخ الرياض ١٩٨٣ ، ص ٩٠ — ١٢٠ .

مصوع ، عصب ، أبوك ، بربرة وجيبوتى على الساحل الافريقى . وجميعها من الموانى الحيوية التى تصلح للاستخدامات العسكرية وهذا يزيد من الأهمية الجيواستراتيجية لكل من اليمن الجنوبى واثيوبيا وجيبوتى . وبالرغم من ذلك فهناك صعوبة فى عمليات الانزال البحرى فى المنطقة نتيجة لوجود الشعب المرجانية والتى تشكل حواجز موازية لخ طالساحل ، ولكنها تسمح بعمليات انزال بحرى محدودة .

ولا شك أن باب المندب قد اكتسب أهميته من وجهة النظر الاستراتيجية من وجوده كبوابة جنوبية للبحر الأحمر حيث يقع بين الزاوية الجنوبية الغربية لشبه الجزيرة العربية وبين افريقيا . وقد اظهرت حرب اكتوبر ١٩٧٣ أهمية مضيق باب المندب حيث تمكنت البحرية المصرية من اغلاقه والسيطرة عليه ، وبذا فان من يسيطر على باب المندب يمكنه السيطرة على الملاحة فى البحر الأحمر وقناة السويس .

ولا شك أن وجود قناة السويس قد زاد من الأهمية الجيوبولوتيكية له خاصة مع ما تم من تطوير بها بحيث تسمح بمرور ناقلات البترول حمولة ٣٧٠ر٠٠٠ طن ، والناقلات الفارغة فى رحلة العودة حتى حمولة ١٥٠ر٠٠٠ طن .

اما من وجهة نظر الأهمية الاقتصادية فهو بوابة الممر المائى الذى يحمل الطاقة الى أوروبا ، حيث يربط منابع البترول فى الخليج العربى وشبه الجزيرة العربية بالدول الأوروبية ، وتمر عبره ناقلات البترول الخام والمواد الأولية اللازمة للصناعة الى أوروبا ، وكذلك المواد المصنعة أو النصف مصنعة من أوروبا الى دول شرق افريقيا ومنطقة الخليج العربى ، اى انه حركة ملاحية دائبة ، ومتنفس حيوى لمجموعة دول أوربا ومصدر التجارة المتصلة الى دول الشرق الأقصى واسيا واستراليا .

وقد ركزت التجارة الدولية على استخدام البحر الأحمر نظرا لقصر المسافة بين الغرب والشرق ، حيث تبلغ المسافة من جبل طارق الى مضيق باب المندب حوالى ٦٥٠٠ كيلو مترا ، بينما تصل المسافة بينهما عن طريق رأس الرجاء الصالح الى حوالى ١٩٠٠٠ كيلو مترا اى ثلاثة اضعاف المسافة، بالاضافة الى ما توفره من طاقة مستهلكة واختصارا للوقت .

ويمر من مضيق باب المندب ٤٠٪ من اسطول الناقلات المحمل بالبترول وحوالى ٩٣٪ من هذا الاسطول فارغة فى اتجاهها لمصادر انتاج البترول فى المنطقة .

اما من وجهة نظر الأهمية السياسية فانه يمثل تيار هجـرة بشرية عظيمة الشأن من البلاد العربية الى السواحل الافريقية والتى مثلت اولى الروابط العربية الافريقية فى الجوانب الاقتصادية والثقـافية والسياسية والحضارية ، كما كان باب المندب همزة الوصل بين شعوب الاقاليم الواقعة عليه والعالم المحيط بها ومع العالم الخارجى فى الشرق والغرب(١٢) .

ثالثا ــ العلاقات العربية الافريقية حول باب المندب :

تطل كل من جيبوتى واثيوبيا والصومال على المضيق من جهة الغرب اى من الساحل الافريقى ، واليمن الجنوبى واليمن الشمالى من جهة الشرق اى من الساحل الاسيوى . ويمكن تقسـيم هذه الدول الى مجمـوعتين : المجموعة الأولى : وهى ذات التأثير المباشر على المضيق وهى اليمن الجنوبى وجيبوتى ، أما المجموعة الثانية : فتأثيرها غير مباشر وهى الجمهورية العربية اليمنية واثيوبيا والصومال .

وقد كانت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية مستعمرة بريطانية منذ عام ١٩٣٧ حتى قيام ثورة اكتوبر عام ١٩٦٣ ، ونجاح جبهة التحرير فى الحصول على الاستقلال فى نوفمبر ١٩٦٧ واعلن عن قيام « جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية » وبرحيل بريطانيا عن شرق السويس وظهور الحركات الاشتراكية فى المنطقة ولجوء اليمن الجنوبى الى الاتحاد السوفيتى لامداده بالسلاح ، تطورت العلاقات بينهما حيث وقعت معاهدة صداقة وتعاون بينهما ودخل اليمن الجنوبى فى دائرة الاستقطاب السوفيتى .

اما جمهورية جيبوتى وهى ما سميت بالصومال الفرنسى سابقا ، حيث يرجع ارتباط فرنسا بالمنطقة منذ عام ١٩٦٢ وقامت ببناء ميناء فى منطقة رأس جيبوتى فى عام ١٨٨٨ ، وقد نالت جيبوتى استقلالها فى ٨ مايو عام ١٩٧٧

---

(١٢) أحمد بن بريك : أثر صراعات دول القرن الافريقى على أمن باب المندب ، مركز الدراسات العربية ، لندن ١٩٨٦ ، ص ٢ .

وانضمت الى جامعة الدول العربية ، ولكنها ما زالت على علاقات وثيقة مع فرنسا وما زال الوجود الفرنسى بها حتى اليوم .

وقد ظهر اليمن الشمالى بظهور المملكة المتوكلية الهاشمية فى اعقاب الحرب العالمية الأولى ، ثم انتقلت الى الولايات العثمانية عام ١٨٧٢ . وفى مارس ١٩١٤ اعترفت تركيا لبريطانيا بحمايتها للولايات التسع المعروفة باليمن السفلى ، ولكن بهزيمة تركيا فى الحرب العالمية الأولى أعلن الامام يحيى بن حميد الدين قيام دولة اليمن المستقلة بما فيها الولايات التسع السفلى .

ولجأ الامام يحيى للتفاوض مع انجلترا التى رفضت الاعتراف له بأى سيطرة على الولايات التسع ، مما أدى الى لجوءه للمقاومة المسلحة والتى ادت الى عقد معاهدة صنعاء عام ١٩٣٤ ، والتى اعترف فيها الامام بحدود اتفاق عام ١٩١٤ . وبقيام ثورة سبتمبر ١٩٦٢ أعلن عن قيام الجمهورية العربية اليمنية . وهى خارج دائرة الاستقطاب العالمى حاليا ، وتحاول أن تقيم علاقات متوازنة بين كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى .

وترتبط نشأة اثيوبيا بقيام مملكة اكسوم فى شمال هضبة الحبشة فى القرن الأول الميلادى ، وبدأت فى التوسع فى عهد منليك الثانى (١٨٨٩ — ١٩١٣) حيث ضمت اقاليم الأوجادين وهود ثم ارتيريا عام ١٩٦٢ عندما الغى الامبراطور هيلاسلاسى الاتحاد الفيدرالى واعلن ارتيريا كأحد محافظات اثيوبيا . وبقيام انقلاب عام ١٩٧٤ وتغيير نظام الحكم الى نظام رئاسى اتبع الخط الاشتراكى . وبذا نجد انه قد حدث تحول فى العلاقات بين اثيوبيا والولايات المتحدة لتتجه اثيوبيا نحو الاتحاد السوفيتى وتوقع معه معاهدة صداقة وتعاون مازالت سارية المفعول حتى اليوم . بل وارتبطت اثيوبيا بحلف ثلاثى يضم كل من اليمن الجنوبى وليبيا ، ولا شك أن هذا الحلف يشكل خطورة حيث يضم دولتين — تابعتين للخط السوفيتى — ومسيطرتين على المضيق ، احدهما وهى اليمن الجنوبى لها تأثير مباشر على المضيق والأخرى وهى اثيوبيا ذات تأثير غير مباشر عليه .

لا شك أن للصومال بموقعها الحالى أهمية كبيرة فى السيطرة على المنطقة جنوب مضيق باب المندب . وقد تعرض الصومال لعمليات التقسيم

والتفتيت نتيجة لاطماع الدول الكبرى فى المنطقة ، ونتيجة لاتفاقيات الحماية التى وقعتها تلك الدول مع شيوخ القبائل فى المنطقة . وقد قسم الصومال الى الصومال الفرنسى الذى خضع للسيطرة الفرنسية ، الصومال الانجليزى وخضع للسيطرة البريطانيع والصومال الايطالى وكان يخضع للسيطرة الايطالية ثم استقطع اقليم الاوجادين بواسطة بريطانيا ومنح لاثيوبيا مقابل منع التغلغل الايطالى فى اتجاه السودان ، وعند اعلان استقلال كينيا اعلنت انجلترا أن اقليم N. F. O هو جزء من كينيا .

ونتيجة للمقاومة الوطنية الصومالية اضطرت كل من انجلترا وايطاليا الى منح الاقليم الاستقلال حيث توحدا عام ١٩٦٠ وشكلا جمهورية الصومال الديمقراطية والتى أصبحت عضوا بالجامعة العربية .

وقد اقامت الصومال علاقات وطيدة مع الاتحاد السوفيتى ووقعت معه معاهدة صداقة وتعاون ، وتمكنت من بناء قواتها المسلحة بمساعدته وخاضت عدة جولات حربية مع اثيوبيا أخرها عام ١٩٧٧ بهدف استرداد اقليم الاوجادين ، وقد أدت هذه الجولة التى حدثت ضد ارادة الاتحاد السوفيتى — الذى كان يرغب فى فرض استرخاء عسكرى على المنطقة وتكوين اتحاد كونفيدرالى بين اثيوبيا واليمن الجنوبى والصومال — الى تحوله لمساعدة اثيوبيا ، مما اضطر الصومال الى الغاء معاهدة الصداقة والتعاون وطرد الخبراء السوفيت ، وتحولها اتجاه الولايا تالمتحدة للحصول على السلاح الذى يمكنه من تأمين حدوده . وبالرغم من قيام هذه الجولات بين دولتين احدهما شمال المضيق والأخرى جنوبه ، الا أن الملاحة فى المضيق لم تتعرض لأى مخاطر نتيجة لعدم قيام معارك بحرية بينهما(١٣) .

وبذا فاننا جد أن هناك علاقات صداقة وارتباط تربط بين بعض الدول ذات التأثير على الضيق مثل علاقات اليمن الجنوى واثيوبيا . وعلاقات عداء بين بعض هذه الدول مثل العلاقاتالاثيوبية الصومالية ، وهناك دول أخرى تقيم علاقات متوازنة مع باقى الدول مثل اليمن الشمالى وجيبوتى . الا أنه توجد صراعات بالمنطقة بالاضافة الى الصراع الصومال الاثيوبى ، والاثيوبى

---

(١٣) د. محمد رضا فودة : اثر التكامل المصرى السودانى على الصراع فى القرن الافريقى ، رسالة دكتوراه ،كلية الدفاع الوطنى ١٩٨٥ ، ص ٢٠٠.

الكينى وهذه الصراعات تؤثر على أمن البحر الأحمر ككل والذى يعتبر امن مضيق باب المندب جزءاً منه وهذه الصراعات هى :

- الصراع العربى الاسرائيلى .
- مشكلة ارتيريا .
- النزاع على الحدود بين السودان واثيوبيا .
- النزاع الصومالى الاثيوبى حول الاوجادين .

رابعا — الصراع الدولى فى منطقة القرن الافريقى واثره على الأمن العربى الافريقى :

اهتم المصريون فى العصور القديمة بوجود موطىء قدم لهم على الشواطىء فى كل من ارتيريا والصومال وجنوب الجزيرة العربية للحصول على البخور والعطور والاخشاب اللازمة للمعابد وكذلك لجلب الفضة والذهب . وقد دخل فى دائرة التنافس الفينيقيون حيث أرسل « جيرام » ملك صور سفنه الى البحر لتأتى له بالذهب الذى اشتهر فى تلك المنطقة ، وكان المارون عبر باب المندب والبحر الأحمر يدفعون الجزية للمسيطرين على شواطىء المنطقة .

أما فى العصور الوسطى وبانتشار الاسلام فى ربوع الجزيرة العربية والشام ومصر وشمال أفريقيا ، سيطر العرب على المداخل الجنوبية والشمالية للبحر الاحمر وعلى أهم مواقع التجارة . وفى عهد الخلفاء الأمويين جرد العرب حملة بحرية لاتخاذ مركز بحرى على الشاطىء الغربى للبحر الأحمر « الشاطىء الارتيرى » حيث احتلت مجموعة جزر دهلك المقابلة لمصوع ، وانطلقوا منه الى بقية المراكز البحرية على الشاطىء الافريقى . وقد اقام العرب القلاع والحصون فى هذه الجزر تأمينا لحرية الملاحة وقيام ولايات اسلامية غربية مزدهرة فى دهلك والشاطىء الارتيرى .

وبافتتاح قناة السويس اشتد الصراع بالمنطقة حيث حاولت الدول الاستعمارية الكبرى الحصول على محطات بحرية على طريق المواصلات الحيوى بين الشرق والغرب ، ثم تحولت تلك المحطات الى قواعد هامة ونواة للاستعمار الأوروبى فى المنطقة . فنجد أن بريطانيا قد سيطرت على

عدن حيث منها تسيطر على مضيق باب المندب والمحيط الهندى ، وبذا يمكنها الانطلاق شرقا صوب باقى الجزيرة العربية وغربا نحو مستعمراتها فى افريقيا ، وقامت كذلك بالسيطرة على زيلع وبربرة فامكنها السيطرة من خلال الصومال البريطانى على المدخل الجنوبى للمضيق .

أما فرنسا فقد سيطرت على ميناء جيبوتى من خلال تواجدها فى الصومال الفرنسى وربطته بخط سكة حديد جيبوتى/أديس أبابا للانطلاق منه غربا .

أما ايطاليا فانها سيطرت على ارتيريا أملا فى السيطرة على الحبشة والانطلاق منه غربا للسودان .

وهنا يظهر بوضوح دور دول الكتلة الغربية فى السيطرة على منطقة المضيق حتى الستينيات من هذا القرن .

أما فى الفترة التى تلت الستينات وخاصة بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وما اثبتته من اهمية السيطرة على المضيق للدولة التى ترغب فى أن تلعب دورا حيويا رئيسيا فى المنطقة يحقق لها أمنها القومى ، ومع التطور التكنولوجى الهائل فقد ازداد الصراع حدة فى منطقة المضيق .

ويحتل الصراع العربى — الاسرائيلى المركز الأول فى هذا الصراع حيث يشكل باب المندب اهمية استراتيجية لاسرائيل :

— فمن وجهة النظر السياسية تحاول اسرائيل اثبات وجودها فى منطقة باب المندب والبحر الاحمر لنفى ما تنادى به الدول العربية من أن البحر الأحمر وهو بحيرة عربية . ومن هنا جاء التعاون الاسرائيلى الأثيوبى ومحاولة اخماد الثورة الارتيرية حتى لا تستقل وتصبح جميع الدول المطلة على البحر الأحمر هى دول عربية . وبالرغم من أن العلاقات الدبلوماسية مقطوعة بين اثيوبيا واسرائيل ، وبالرغم من التحالف السوفيتى الاثيوبى ، الا أن العلاقات تحت السطح مازالت مستمرة مع اثيوبيا(١٤) ، نتيجة للمصالح المتبادلة بين اسرائيل واثيوبيا .

---

(١٤) المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

— كذلك فان الوجود الاسرائيلى فى منطقة باب المندب يحقق لهـا تفادى اغلاق باب المندب فى وجه الملاحة الاسرائيلية خاصة بعد ما حدث فى حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ .

— وهذا الوجود يحقق أيضا اقترابها من المحيط الهندى حيث تصلها بشرق افريقيا وجنوب شرق آسيا ، ومن هنا فقد سعت للتواجد فى مجموعة جزر أرخبيل دهلك الاثيوبية(١٥) .

— تسعى اسرائيل لتجعل من البحر الاحمر حاجز فصل بين العـرب والأفارقة والعرب والاسيويين بـدلا من أن يكون همزة وصل او ربـاط بينهم(١٦) .

— وفى اطار التعاون الاستراتيجى الامريكى الاسرائيلى يمكن لاسرائيل أن تلعب دورا حيويا فى منطقة باب المندب فى نطاق الاستراتيجية الامريكية فى المنطقة .

— كذلك فان باب المندب يشكل نقطة رئيسية فى البعد الاقتصادى للامن القومى الاسرائيلى حيث من خلاله يمكنها غزو أسواق شرق افريقيـا والاقتراب من منابع البترول فى الخليج العربى ، ويمثل أقصر الطرق الى شرق اسيا ، بل والى جنوب افريقيا حليفة اسرائيل .

— تتبنى اسرائيل فى استراتيجيتها فكرة تدويل باب المنـدب مع استمرار التواجد البحرى لها فى المنطقة ومن هنا جاء حرص اسرائيل على استمرار علاقتها مع اثيوبيا وارسالها مجموعة من القوات الخاصة فى يناير ١٩٧٦ لتدريب القوات الخاصة الاثيوبية .

ولا شك أن اسرائيل تلعب دورا حيويا فى تغذية الصراعات الدائرة فى منطقة البحر الاحمر ، سواء كانت تلك الصراعات بين دول عربية أو بين دول عربية وأخرى افريقية ، وتهدف من ذلك الى بث الفرقة بين دول المنطقة

---

(١٥) د. السيد عليوة : باب المندب فى الاستراتيجية الاسرائيلية ، مركز الدراسات العربية ، لندن ١٩٨٦ ؛ ص ١٣ .

(١٦) المرجع السابق ، ص ١٧ .

واثارة النزعات القبلية حتى تضمن عدم اتحاد دول المنطقة وقيامها بوضع استراتيجية موحدة تضر بالمصالح الاسرائيلية فى المنطقة . وهناك من الأمثلة الكثير حيث نجد مشكلة ارتيريا ، الصراع الصومالى الاثيوبى وانحياز اليمن الجنوبى الى جانب اثيوبيا ، مشكلة جنوب السودان وأثرها على العلاقات السودانية الاثيوبية . كذلك الخلافات المصرية السعودية ابان حرب اليمن .

ويجيىء التدخل الاسرائيلى اما مباشرا بالامداد بالأسلحة والذخائر وبعثات التدريب أو غير مباشر بمحاولة اثارة النزاع دون ظهورها على السطح ، ولا شك أن فشل الدول المطلة على البحر الأحمر فى عقد مؤتمر أمن البحر الأحمر عام ١٩٨٤ عند قيام ليبيا ببث الالغام فيه كانت وراءه اسرائيل بالتنسيق مع اثيوبيا ، اقتناعا من اسرائيل بأن أى استراتيجية أمنية سوف توضع للبحر الأحمر دون اشتراكها فى وضعها سوف تجيىء فى غير صالح اسرائيل .

ولا شك أن الاستراتيجية الاسرائيلية فى منطقة باب المندب سوف تؤدى الى اضعاف الروابط العربية الافريقية فى أبعادها السياسية والاقتصادية والحضارية ، وأن هذه الاستراتيجية لن يقتصر تأثيرها على الدول المحيطة بباب المندب ، بل سوف تمتد لتشمل دول افريقية وعربية أخرى .

ويدخل باب المندب ضمن الاستراتيجية السوفيتية فى المنطقة حيث يحقق له وجوده فى المنطقة أهدافه ومصالحه سواء اكانت هذه المصالح هى مصالح سياسية أو اقتصادية أو عسكرية(١٧) حيث :

— يرى الاتحاد السوفيتى أن وجوده فى المنطقة يعكس مصالحه العامة فى افريقيا والمحيط الهندى ومنافسته للمصالح الغربية .

— تأمين وبقاء التسهيلات الجوية والبحرية التى تمكنه من مراقبة تحرك القوات الامريكية وتقوية وجوده فى منطقة المحيط الهندى وفى داخل البحر الأحمر .

---

(١٧) د. محمد رضا فودة : الدور السوفيتى فى منطقة البحر الأحمر ، مجلة الحرس الوطنى السعودى ، العدد ٥٢ ، الرياض ، فبراير ١٩٨٧ ، ص ٦٨ — ٧٠ .

— مساندة الأنظمة الماركسية فى المنطقة .

— استمرار وجوده فى المنطقة سيجعله يوضع فى الاعتبار — على الأقل بطريق غير مباشر — فى أى تطور يطرأ فى البحر الأحمر والخليج العربى .

— فتح مزيد من الأسواق الخارجية فى المنطقة أمام صادرات السلاح السوفيتى والصناعات السوفيتية المدنية مقابل عملات صعبة أو سلع استراتيجية (البن — القطن — الذهب — الخ) .

— تخليص النفوذ والوجود الامريكى والغربى فى المنطقة وابعاد دول المنطقة عن الاحلاف الغربية .

— السيطرة على الممرات المائية ومنطقة المضيق حيث يمكن تهديد خطوط الملاحة الغربية ، بل وقفل المضيق فى حالات التوتر أو الدخول فى مواجهة سافرة مع الولايات المتحدة الامريكية بالرغم من أن كليهما يتحاشى ذلك .

— العمل على قيام أنظمة حكم صديقة أو موالية من دول المنطقة تعمل على الحفاظ على مصالحه بها .

— محاولة السيطرة على مصادر الطاقة والمواد الاستراتيجية فى المنطقة وجعلها وسيلة ضغط على المعسكر الغربى .

وعلى ضوء أهداف ومصالح الاتحاد السوفيتى فى المنطقة وفى ضوء المتغيرات الدولية يمكن ايضاح استراتيجية الاتحاد السوفيتى فى المنطقة كالآتى :

— محاولة احتواء دول القرن الافريقى (الصومال — اثيوبيا) بالاضافة الى اليمن الجنوبى وادخالها فى حلف أو اتحاد يدور فى فلك الاتحاد السوفيتى وبذا تتم له السيطرة على باب المندب(١٨) ، وقد نجح فى توقيع اتفاق بين

(18) Samual Makinda, Shifting Alliances in the Harn of Africa, Survival, Jan 1985. p. 13.

كل من اثيوبيا واليمن الجنوبى وليبيا ، ومازالت محاولاته لاخضاع الصومال وضم السودان جارية . وهنا يجب أن نلاحظ موقف الاتحاد السوفيتى فى حالة نجاحه فى الحفاظ على علاقات قوية او سيطرته على كل من الصومال واثيوبيا واليمن الجنوبى والسودان ، فيمكنه بذلك السيطرة على المدخل الجنوبى للبحر الاحمر وايجاد وجود مستمر له داخله ، ولا شـــك أن ذلك سوف يكون دافعا للاتجاه شمالا لاحكام سيطرته على البحر الاحمر شماله وجنوبه .

ـــ نشر النفوذ السياسى والاقتصادى فى المنطقة بما يمكنه من التخفيف من حدة النفوذ والسيطرة الامريكية والاوربية الغربية ، ويساعد على نشر الايديولوجية السوفيتية فى المنطقة(١٩) .

ـــ استنزاف جهود وامكانيات الولايات المتحدة والدول الغربية نتيجة لتواجده ونشاطه فى المنطقة ، بما يجعلها تشعر بقوة التهديد الســـوفيتى لاستغلال مثل تلك المواقف فى مباحثاته مع الولايات المتحدة الامريكية .

ـــ التوسع فى عقد اتفاقيات الدفاع المشترك والحصـــــول على التسهيلات البحرية والجوية مع زيادة التواجد العسكرى فى دول المنطقة .

ـــ الاحتفاظ بمعدات عسكرية كبيرة محفوظة فى بعض دول المنطقة ، مع الاحتفاظ بقوات جوية حديثة متمركزة فى قواعد جوية فى بعض دول المنطقة يعمل عليها طيارون كوبيون او من ألمانيا الشرقية او سوفييت بما يمكنه من سرعة التحرك فى المنطقة .

ـــ مواجهة التحدى الايديولوجى والسياسى لجمهورية الصين الشعبية بعد اكتسابها مواقع جديدة فى القارة فى تنزانيا وزائير ولدى حركات التحرير فى افريقيا الجنوبية وفى موزمبيق(٢٠) .

---

(١٩) عبد الرحمن اسماعيل الصالحى ، التدخل الأجنبى فى القـــرن الافريقى ، الندوة الدولية للقرن الافريقى ، معهد البحوث والدراســـات الافريقية ، يناير ١٩٨٥ ، ص ١٦ .

(٢٠) د. مجدى حماد : الاتحاد السوفيتى وكوبا والقرن الافريقى ، السياسة الدولية ، عدد ٥٤ ، ١٩٧٨ ، ص ٣٣ .

وقد جاء موقف الاتحاد السوفيتى من مشاكل المنطقة انطـــلاقا من استراتيجيته فيها ، فنجد انه كان يمد جبهات التحرير الارتيرية بالمساعدات خاصة الجبهة الشعبية لتحرير ارتيريا ، وجاءت جميع مواقفه فى الأمم المتحدة مؤيدة لاستقلال ارتيريا بهدف امكانية السيطرة عليها عند استقلالها وبذا يمكن أن يحقق وجوده فى البحر الأحمر . ولكن بتحوله من الصومال الى اثيوبيا أوقف مساعدته لجبهات التحرير الارتيرية حتى لا تستطيع أن تحقق استقلالها، حيث لا تمثل اثيوبيا بدون ارتيريا أى قيمة استراتيجية للاتحاد السوفيتى .

وقد حاول الاتحاد السوفيتى تكوين اتحاد كونفيدرالى يجمع كل من الصومال واثيوبيا واليمن الجنوبى بهدف التغلب على مشكلة الاوجادين حيث سوف تصبح جزءا من الاتحاد سواء أكانت تتبع اثيوبيا أو تنتقل تبعيتها الى الصومال . ولكن مع قيام جبهة تحرير الصومال الغربى بمحاولة تحـــرير الاوجادين وتدخل الصومال الى جانبها دون علم الاتحاد السوفيتى ، ممـــا أدى الى تحوله اتجاه اثيوبيا . ومازال الاتحاد السوفيتى يعمل على تثبيت اقدامه فى داخل اثيوبيا بهدف زيادة سيطرته على منطقة باب المندب بتواجده أيضا فى اليمن الشمالى . ولا شك ان استراتيجية الاتحاد السوفيتى المبنية على السيطرة على اكتاف المضيق ، تعززها عملية اضعاف لدول المضـــيق عسكريا وابقاءها فى احتياج للاتحاد السوفيتى بصفة مستمرة ، مع تجميد مشكلة ارتيريا والاوجادين ، سوف يجعل احتياج كل من اثيوبيا واليـــمن الجنوبى للاتحاد السوفيتى مستمرة وبذا يضمن استمراره فى المنطقة وابعاد الولايات المتحدة الامريكية عنها .

أما بالنسبة لمشكلة الحدود الســـودانية الاثيوبية فيقوم الاتحـــاد السوفيتى بتغذية المتمردين بجنوب السودان من خلال اثيوبيا بهدف زعزعة الاستقرار بالسودان وردا على نشاط جبهات التحرير الارتيرية عبر الحدود السودانية .

أما الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية ، فيقلقها الوجـــود السوفيتى فى المنطقة بهذه الصورة خاصة بعد توطد العلاقات الاثيوبيـــة السوفيتية وهذا يشكل تهديدا للاهداف والمصالح الامريكية التى نوضحها فيما يلى :

— العمل على تخفيف حدة التوتر على الحدود الاثيوبية مع الصومال والسودان .

— تشجيع التعاون الوثيق بين كينيا والصومال .

— مساعدة الدول الصديقة فى المنطقة وخاصة كينيا والصومال والسودان ، ومدهم بالمعونة الاقتصادية والعسكرية لتنفيذ المخططات العسكرية لها .

— تشجيع الجهود المحلية المناهضة للسوفييت .

— منع الاتحاد السوفيتى من الوصول الى منابع البترول أو المياه الدافئة أو تنفيذ حلمه القيصرى القديم .

— تأمين حرية حركتها فى البحر الأحمر ومنطقة المضيق ، وفى المقابل محاولة تعويق الكتلة الشرقية من التمتع بنفس المزايا .

— تأمين المصالح الاقتصادية والاستثمارات الامريكية والغربية فى المنطقة والقارة الافريقية ، مع المحافظة على الأسواق الامريكية ومحاولة فتح أسواق جديدة فى المنطقة .

— استخدام العون الاقتصادى والسياسى والعسكرى كوسيلة ضغط لتحقيق أهدافها وتنفيذ سياستها فى القارة ، والعمل على استقطاب الصومال بعيدا عن الفلك السوفيتى مع توسيع هوة الخلاف بينهما(٢١) .

— تجنب الوصول بالمشاكل الافريقية الى المواجهة المباشرة مع السوفييت حفاظا على استمرار نجاح سياسة الوفاق الدولى بينهما(٢٢) .

وقد وجدت الولايات المتحدة فى نطاق استراتيجيتها فى المنطقة أن اى وجود عسكرى كبير على الأرض كثيرا ما يؤدى الى عكس الفرض المقصود منه فقد كانت القواعد البريطانية أحيانا بحاجة الى اعداد كبيرة من الجنود

---

(٢١) لواء أ. ح. محمد نجاتى ابراهيم : استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية وأثرها على الأمن القومى ، الندوة العسكرية العلمية الافريقية أكاديمية ناصر العسكرية العليا ، القاهرة ، نوفمبر ١٩٨٤ ، ص ١٥ .

(٢٢) كلية الدفاع الوطنى ، دراسة النظام الدولى والقوتين الأعظم ، بحث غير منشور ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ١٠ .

لحمايتها . لذا فقد لجأت الولايات المتحدة الى استخدام اسلوب التسهيلات بالرغم من انها تحتاج الى منشئات أمنية فى المنطقة المباشرة بالاضافة الى مطارات ومنشـــئات دعم متقـــدمة ، مع التركيز على القـــدرات الجـــوية والبحرية(٢٣) .

وانطلاقا من استراتيجية الولايات المتحدة فقد احتفظت بعلاقات وثيقة مع اثيوبيا واستمرت كذلك لفترة طويلة فى فترة حكم الامبراطور هيلاسلاسى، ولم تكن المشكلة بين الصومال واثيوبيا — من وجهة النظر الامريكية — تشكل خطرا كبيرا على اثيوبيا ، وقد قامت الولايات المتحدة بعمل دراسة عسكرية خاصة خلصت منها انه من غير المنطقى أن تهدد دولة تعدادها ثلاثة ملايين نسمة ، دولة كاثيوبيا يبلغ تعدادها اكثر من ثلاثين مليون نسمة ، واستبعدت الدراسة امكانية قيام الصومال بعدوان عسكرى على اثيوبيا ، بالرغم من ان الاحداث التى طرأت بعد ذلك فى عام ١٩٦٤ ، ١٩٧٧ اثبتت عكس ذلك(٢٤).

وانطلاقا من الاستراتجيية الامريكية فى المنطقة جاءموقفها من مشاكل المنطقة . فنرى انها ترى ان انسب اسلوب لحل المشكلة الارتيرية هو الحـــل السلمى باعطاءها استقلالا اداريا ذاتيا فى اطار الوحدة الاثيوبية وذلك الموقف لم يتغير حتى بعد قيام الثورة الاثيوبية وتوجهها اتجاه الاتحاد السوفيتى ، نظرا لاقتناعها بأن استقلال ارتيريا وتوجهها العربى سيحيل البحر الأحمر بحيرة عربية ، وهذا يتعارض مع استراتيجية الولايات المتحـــدة الامريكية التى تعارض أى تكتل عربى فى المنطقة خاصة بعد حرب ١٩٧٣ . كذلك تحاول الولايات المتحدة الامريكية تحسين علاقاتها مع اثيوبيا املا فى أن تعود مرة أخرى الى الحظيرة الامريكية ، وهذا يتمشى مع استراتيجية الولايات المتحدة فى المنطقة والتى تعمل على ابعاد الوجود السوفيتى منها(٢٥) .

---

(٢٣) هيئة الاركان البريطانية ، تقرير اللجنة الاطلسية البريطانية ، وثائق سلسلة الدراسات الاستراتيجية ، مركز العالم الثالث ، لندن ١٩٨٣، ص ١٨ .

(٢٤)سوسن حسين، السياسة الامريكية فى افريقيا، السياسة الدولية، عدد ٥٤ ، القاهرة ، اكتوبر ١٩٧٨ ، ص ٣٨ .

(٢٥) د. محمد رضا فودة : أثر التكامل المصرى السودانى على الصراع فى القرن الافريقى مرجع سابق ، ص٣٩٩ .

أما الموقف الامريكى من مشكلة الاوجادين فهو أيضا بقاء الاوجادين كجزء من اثيوبيا ولم يتغير ذلك الموقف حتى بعد خروج الولايات المتحدة من اثيوبيا وتحولها اتجاه الصومال ودعمها بالأسلحة الدفاعية . بل حافظت الولايات المتحدة على عدم قطع الخيط نهائيا مع اثيوبيا فاوقفت منحها الهبات الا انها لم توقف مبيعات السلاح المتعاقد عليها . وتهدف الولايات المتحدة من حل المشكلة سلميا الى :

— عدم تطور المواجهة الاثيوبية الصومالية الى مواجهة بين القوتين العظمتين .

— ان استمرار التوتر فى الاوجادين سوف يؤدى الى زيادة الاحتياج الاثيوبى للوجود السوفيتى والكوبى للمعاونة فى مجابهة الموقف وهذا يتعارض مع السياسة الامريكية فى المنطقة .

وبتكرار الاعتداءات الاثيوبية على الصومال واحتياج الصومال لتسليح أمريكى يعوضها ما فقدته من أسلحة سوفيتية ، توصلت الولايات المتحدة الى اتفاق مع الصومال على أن تمدها بأسلحة دفاعية مقابل الحصول على تسهيلات جوية وبحرية فى شمال الصومال وبذا نجد انه قد تم تحول الولايات المتحدة الى الصومال لتعوض الوجود الذى فقدته فى اثيوبيا وبذا يمكنها أن تؤدى الدور الذى ترغبه من جنوب المضيق بدلا من شماله .

وهنا يجدر الاشارة الى أن كلا من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية ترغبان فى بقاء ارتيريا كجزء من اثيوبيا ، حيث باستقلال ارتيريا تصبح اثيوبيا دولة حبيسة غير ذات أهمية لكليهما . كذلك يوجد صراع بين الدولتين لاستقطاب اليمن الشمالى الذى يحاول أن يحتفظ بعلاقات متوازنة بينهما .

أما فرنسا فانها تثبت أقدامها فى جيبوتى بالرغم من نيلها الاستقلال ويأتى ذلك من خلال تقديم المعونات وتدريب القوات المسلحة لها .

وبذا فاننا نجد أن الصراع العالمى وخاصة بين القوتين العظمتين وجه الى السيطرة على السلع الاستراتيجية والممرات المائية الدولية . فبينما نجد أن الولايات المتحدة الامريكية تضع ضمن استراتيجيتها ضرورة لمحافظة

على أمن دول الخليج العربى حتى لا تتأثر صادرات البترول اليها أو الى الدول الأوروبية ، نجد أن الاتحاد السوفيتى يتسابق لتكوين أحزمة تحيط بمناطق البترول التابعة للولايات المتحدة ويحاول الاتحاد السوفيتى ادخال دولا عربية وافريقية فى تلك الأحزمة مثل اليمن الجنوبى ، اثيوبيا ، ليبيا ، انجولا .

كذلك نجد أن كلا من الدولتين يتصارعان للسيطرة على الدول العربية والافريقية ذات المواد الأولية الحيوية سواء للصناعات الحربية أو للناحية الاقتصادية وهنا نجد أن اسلوب وشكل السيطرة يختلف من قوة لأخرى وكذلك من موقف لاخر فنجد أن :

— الاتحاد السوفيتى قد استطاع أن يكتسب فى السنوات الأخيرة مواقع هامة لتحقيق استراتيجية فى القارة الافريقية تحت ستار مساعدة حركات التحرر ، وأصبح الوجود السوفيتى واضح فى كثير من الدول العربية والافريقية مثل اليمن الجنوبى ، ليبيا ، انجولا .. الخ .

— أما الولايات المتحدة الامريكية فنجد انها قد اقتنعت عقب نشوب الحرب الايرانية العراقية ، واستيلاء الاتحاد السوفيتى على افغانستان ضرورة دعم وجودها فى افريقيا والدول العربية حيث سعت الى الحصول على التسهيلات العسكرية بالاضافة الى دعم وجودها فى كينيا والصومال وكذلك وجودها البحرى فى المحيط الهندى ، بالاضافة الى دعم المملكة العربية السعودية باحتياجاتها من كافة انواع الأسلحة المتطورة للغاية لدعم قدراتها القتالية .

وبذا فان قيام الدول العظمى بامداد الدول العربية والافريقية بأحدث ما فى ترساناتهم من الأسلحة والمعدات المتطورة والتى لا تقوى جيوش هذه الدول على استيعابها ، وتقوم فى مقابل ذلك بأخذ اثمانها ان لم تكن نقدا فتكون مقابل سلع استراتيجية مثل البن والقطن ، ولا شك أن ذلك يؤثر على الأمن القومى لتلك الدول فى بعده الاقتصادى والداخلى ويؤثر على التنمية الشاملة للدولة .

ان الاستقطاب العالمى للدول المحيطة بباب المندب بواسطة القوى العظمى واتباعها للخط السياسى والايديولوجى لتلك الدول أدى الى زيادة

الفرقة وزيادة حدة المشاكل بين تلك الدول وخلق التكتلات مما أدى الى عدم استقرارها وتفرغها للتنمية الشاملة التى هى محور أمن تلك الدول .

كذلك فان استمرار الاضطرابات بين دول المنطقة وعدم حل مشاكلها بالطرق السلمية سوف يؤدى الى زيادة اقبالها على استيراد السلاح ، كذلك سوف يؤدى الى زيادة حدة مشكلة اللاجئين وما لها من اثار ضارة بالأمن القومى للدولة المضيفة لهم .

يشكل الصراع الدولى بالمنطقة تهديدا للمصالح العربية والافريقية ، ويهدد بغلق باب المندب فى وجه ناقلات البترول من الخليج الى الدول العربية والافريقية .

ولا شك أن لمحاولات التسلل الاسرائيلى للمنطقة مرة أخرى خاصة بعد اعادة علاقاتها مع زائير ، وما تسعى اليه من محاولة خلق تيار معارض للدول العربية فى افريقيا أثره على توتر العلاقات العربية — الافريقية نظرا لأن الدول العربية ترى فى استمرار قطع الدول الافريقية لعلاقاتها مع اسرائيل وسيلة للضغط عليها لاعادة الحق العربى الى أصحابه .

خامسا — نحو مفهوم لأمن منطقة باب المندب :

هناك عوامل عديدة تحتم وجود أمن عربى — افريقى مشترك وبصفة خاصة لمنطقة باب المندب :(٢٦)

— فمن الناحية الجغرافية تشكل الدول العربية الاسيوية والدول الافريقية كتلة استراتيجية واحدة يحدها شرقا الخليج العربى وشمالا البحر المتوسط وغربا المحيط الأطلسى وجنوبا المحيط الهندى ويعتبر باب المندب أحد النقاط الحيوية فى تلك الكتلة . كذلك فان الدول العربية يقع بعضا منها فى اسيا وهذه تعتبر حلقة وصل بين العالم العربى واسيا ، وباقى الدول العربية فى افريقيا وعددها تسع دول يبلغ تعداد سكانها حوالى ثلث تعداد سكان افريقيا وهى تعتبر كحلقة وصل لافريقيا باوروبا .

---

(٢٦) د. محمد رضا فودة : مستقبل التعاون العربى الافريقى ، الندوة العسكرية العلمية الافريقية ، أكاديمية ناصر العسكرية العليا ١٩٨٤ ، ص ١٥ — ١٨ .

— ومن الناحية الاقتصادية تعتبر الدول العربية والافريقية مخزنا هائلا للمواد الخام والمواد الاستراتيجية التى تحتاجها الدول الكبرى للصناعة ، بالاضافة الى انها ايضا مصدرا رئيسيا للطاقة المطلوبة لتصنيع المواد الخام . كذلك فان الدول العربية والافريقية فى منطقة باب المندب تعتبر خطوط مواصلات استراتيجية تمر فيها المواد الخام فى طريقها للدول الكبرى وكذلك المواد المصنعة فى طريقها الى الدول العربية والافريقية ، وبالرغم من الموارد الهائلة التى تمتلكها كثير من الدول العربية والافريقية الا أن حالة الفقر والتأخر ما زالت سائدة بين شعوبها مما يهدد أمنها القومى .

وهناك قضايا امنية مشتركة تحتم وجود أمن عربى — افريقى مشترك وهى :

— مشكلة اللاجئين .

— مشكلة التخلف واهدار الامكانيات .

— امتلاك القدرة النووية .

— الاستقطاب الدولى .

— ضعف فاعلية المنظمات الاقليمية .

وبذا فاننا نجد : أن هناك تأثيرا متبادلا بين ما يحدث فى الدول العربية وما يحدث فى الدول الافريقية ، وان هناك علاقات افريقية عربية قديمة ومستمرة فى جميع المجالات ، وانه يجب وجود نظرة مشتركة لأغلب المشاكل المتشابهة والقضايا المشتركة ، لذا يجب وضع استراتيجية وسياسة موحدة لمواجهتها وتعاون كامل فى التنفيذ .

ولما كان مضيق باب المندب هو أحد مفاتيح الأمن العربى الافريقى لذا يجب ان يولى عناية خاصة من قبل الدول العربية والافريقية ، ولتحقيق أمن باب المندب يجب :

١ — تحقيق الأمن القومى للدول المطلة على المضيق ، وهذا لن يتأتى الا اذا تم حل المشاكل الداخلية بتلك الدول كخطوة أولى ، يليها حل المشاكل بين تلك الدول وبعضها ، أى انه يجب حل مشكلة ارتيريا ومشكلة الاوجادين والحفاظ على استقلال جيبوتى .

٢ — ابعاد دول المنطقة عن دائرة الصراع والاستقطاب الدولى ولا شك ان الخطوة الأولى والخاصة بتحقيق الأمن القومى لدول المنطقة ستكون العامل الأساسى لتحقيق الخطوة الثانية ، نظرا لانه اذا ما حلت مشاكل المنطقة فلن يكون هناك احتياج لتدخل قوى خارجية تحمى نظام ضد الآخر .

٣ — الامتناع عن منح القواعد والتسهيلات للدول الأجنبية بالمنطقة .

٤ — لابد من تحقيق السيطرة على جزر باب المندب بالتواجد فيها سواء أكان تواجدا عسكريا أو مدنيا أو مشتركا منعا لاستغلالها من قبل دول أخرى دون علم من الدول صاحبة السلطة الشرعية على تلك الجزر ، وكذلك وضع خطة مستمرة لمراقبة تلك الجزر خاصة تلك التى يصعب الاقامة المستمرة فيها من قبل مواطنى دول المنطقة .

٥ — وضع استراتيجية عربية افريقية مشتركة لتأمين باب المندب تراعى الاعتراف بحق الدول الأخرى فى استخدام المضيق ، ولا شك ان مثل تلك الخطوة لن تؤدى الى الفرض المنشود منها الا اذا تم ازالة الخلافات القائمة بين بعض الدول العربية بالمنطقة واثيوبيا ، وذلك بهدف أن تقوم كل دولة بتحمل مسئوليتها فى تأمين المنطقة . ويمكن أن يتأتى ذلك عن طريق تكوين هيئة دول حوض البحر الاحمر لتكون هيئة مسئولة عن وضع خطة تأمين البحر الاحمر والذى يمثل باب المندب أحد قطاعاته ، وتتولى تحديد مسئوليات كل دولة المادية والعسكرية والاقتصادية ، وكذلك القيادات المسئولة عن تأمين كل قطاع ، وحجم القوات وأماكن تمركزها وأسلوب التنسيق بينها ومسئولية السيطرة عليها ، وأسلوب التأكد من استعدادها المستمر ، ونظام للمراقبة والانذار .

٦ — أن تشارك الدول العربية المعنية بأمن باب المندب فى تكاليف خطة التأمين مثل المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربى .

٧ — تنشيط منطقة باب المندب اقتصاديا وسياسيا حتى تصبح كمنطقة جذب يمكنها تحقيق عائد بالعملات الحرة يعود على دول المنطقة .

الخاتمـــــــة :

لا شك أن مضيق باب المندب يلعب دورا رئيسيا فى تحقيق أمن المنطقة وان من يسيطر على المضيق يمكنه التأثير فى الملاحة بالبحر الاحمر وكذلك بقناة السويس . وان وجود استراتيجية موحدة لدول المنطقة لتأمينه اصبح ضرورة ملحة لابعاد الوجود الأجنبى من المنطقة ، وان الامتناع عن منـــح التسهيلات هو أحد الضروريات لابعاد ذلك الوجود الأجنبى ، وانه فى غياب أمن عربى جماعى وأمن أفريقى جماعى أصبحت هناك ضرورة للتنسيق بين دول المنطقة لتحقيق أمن باب المندب مفتاح افريقيا من الشرق ومفتاح آسيا من الغرب . ومن هنا جاء المقترح الخاص بانشاء هيئة دول حوض البحر الأحمر والتى ستكون مسئولة عن وضع الخطط اللازمة للتأمين مع استمرار المتابعة والتنسيق بين الدول وتدبير الموارد المالية اللازمة لخطة التأمين ، وذلك حتى لا تتكرر حوادث تلغيم البحر الاحمر وما لها من أثر على الأمن القومى لدول المنطقة .

obeikan.com